

التبيان في تفسير القرآن

(548) وتخلف تخلفا ، وخلف تخليفا ، وتخالفا تخالفا . وقوله " أعجلتم أمر ربكم " قال الجبائي معناه أعجلتم منه ما وعدكم من ثوابه ورحمته ، فلما لم تروه فعل بكم ذلك كفرتم ، واستبدلتم به عبادة العجل ، والعجلة التقدم بالشئ ، قبل وقته ، والسرعة عمله في أول وقته ، ولذلك صارت العجلة مذمومة ، والسرعة محمودة ويقال: عجلته أي سبقتة وأعجلته استحثثته . وقوله " وأخذ برأس أخيه يجره اليه " قيل في معناه قولان: أحدهما - قال الجبائي: إنما هو كقبض الرجل منا على لحيته وعصه على شفته أو إبهامه ، فأجرى موسى هارون مجرى نفسه ، فقبض على لحيته ، كما يقبض على لحية نفسه اختصا . وقال أبو بكر بن الاخشيد: إن هذا أمر يتغير بالعادة ويجوز أن تكون العادة في ذلك الوقت أنه إذا أراد الانسان أن يعاتب غيره لاعلى وجه الهوان أخذ بلحيته وجره اليه ثم تغيرت العادة الان وقال: انما أخذ برأسه ليسر اليه شيئا أراداه . وقال " يابن أم " حكاية عما قال هارون لموسى حين أخذ برأسه خوفا من أن يدخل الشبهة على جهال قومه ، فيظنون أن موسى فعل ذلك على وجه الاستخفاف به والانكار عليه " يابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني " . ومن فتح ميم (أم) تحتل قراءته أمرين: أحدهما - أنه بني لكثرة اصطحاب هذين حتى صار بمنزلة اسم واحد مع قوة النداء على التغيير نحو خمسة عشر . الثاني - أنه على حذف الالف المبدلة من ياء الاضافة ، كما قال الشاعر: يابنية عما لاتلومي واهجعي (1) والقياس يابن أمي ، ومن كسر الميم اضافة إلى نفسه بعد أن جعله اسما واحدا ، ومن العرب من يثبت الياء كما قال الشاعر:

(1) سيأتي في 5: 561 من هذا الكتاب وهوفي اللسان (عم) .